

دلائل الإعجاز

المعنى أن تعقّلَ من اللفظِ معنًى ثم يُفْضَى بكَ ذلكَ المعنى إلى معنًى آخرَ كالذي فسّرْتُ لك .

وإِذْ قد عرفتَ ذلكَ فإِذا رأيتَهم يجعلونَ الألفاظَ زينةً للمعاني وحرّليةً عليها أو يجعلونَ المعاني كالجواري والألفاظَ كالمعارضِ لها وكالوشيّ المحبّرَ واللباسَ الفاخرَ والكُسوةَ الرائقةَ إلى أشباهِ ذلكَ مما يفخّرُمونَ به أمرَ اللفظِ ويجعلونَ المعنى يُنبِلُ به ويشرفُ .

فاعلمْ أنّهم يضعونَ كلاماً قد يفخّرُمونَ به أمرَ اللفظِ ويجعلونَ المعنى أعطاكَ المتكلمُ أغراضَه فيه من طريقِ معنى المعنى فكذّى وعرّضَ ومثّلَ واستعارَ ثم أحسنَ في ذلكَ كلّهُ وأصابَ ووضعَ كلَّ شيءٍ مه في موضعيهِ وأصابَ به شاكلتَه وعمدَ فيما كذّى به وشبّهَ ومثّلَ لما حَسُنَ مأخذُه ودقّ مسلكُه ولَطُفَتِ إشارتُه . وأن المعارضَ وما في معناه ليس هو اللفظَ المندطوقَ به ولكنْ معنى اللفظِ الذي دلّلتَ به على المعنى الثاني كمعنى قوله - الوافر - :

(. فَإِزِّي ... جَبَانُ الْكَلَابِ مَهْزُولُ الْفَصِيلِ) .

الذي هو دليلٌ على أنّهُ مضافٌ فالمعاني الأولُ المفهومةُ من أنفسِ الألفاظِ هي المعارضُ والوشيّ والحلاّبيُّ وأشباهُ ذلكَ . والمعاني الثّواني التي يُوماً إليها بتلكَ المعاني هي التي تُكسَى تلكَ المعارضَ وتزيّنُ بذلكَ الوشي والحلاّبيّ . وذلكَ إذا جَعَلُوا المعنى يتصوّرَ من أجلِ اللفظِ بصورةٍ ويبدو في هيئةٍ ويتشكّلُ بشكلٍ يرجع المعنى في ذلكَ كلّهُ